علم النور
illuminology

فكر النور

العدد (22) شهر رمضان 1441هـ
الموافق: مايو 2020م
مجلة إلكترونية في التنمية البشرية
إصدار: مركز عالم النور للتكامل
البريد الإلكتروني:
illuminology14@gmail.com
سلطنة عمان

محتوى العدد

PG. 1
الإدارة أم القيادة العقلية؟

PG. 2
الوظيفة المهمة للعقل.

PG. 3
توزيع المهام حسب الكفاءة والصلاحية.

PG. 4
معرفة القوة العقلية بلحاظ مهامها.

PG. 5
منشأ القوة العقلية ولوزامه.

الإدارة أم القيادة العقلية؟:

تختلف المصطلحات في مداليلها بحسب اختلاف مفاهيمها، ومن هنا كان لازماً من البحث عن الكلمات المناسبة لإخطار المعاني المطلوبة والصحيحة إلى المقابل، بل ولا بد من أن تكون الكلمات والمفاهيم حاكية عن معانيها، وهذا لا شك ما تبانا عليه العرف البشري.

وليست اللغة واللهجة تسلب المشتركات من المفاهيم والمعاني بين البشر قاطبة، وهذا ما يشهد عليه الوجدان، ولا يختلف عليه منهم اثنان على مر التأريخ، وإلا انعدم بين البشرية التواصل، ولانقطعت بينها جسور التفاهم، ولزال التحاور.

إذن .. فهناك رابط مهم بين جميع البشر قاطبة، من الأولين والآخرين، ولم تعر هذه المشتركات لأي اختلاف حاصل بينهم أي اهتمام، فظلت الحركة البشرية التراكمية في تقدم، والاستفادة من التجارب السابقة للأمم الماضية على طاولة البحوث العلمية، تستحكم كل زمن حلقاتها.

ومن هنا كان لا بد من التفريق بين الكلمتين: "إدارة العقل"، وبين "قيادة العقل"، فأي من هاتين الكلمتين حضوراً في تاريخ البشرية؟، ولأي منهما ينبغي أن يكون؟، ولماذا؟، وكيف؟، وهل هناك عيب فيما لو استبدلت الأدوار؟!.

فهذا ما سوف نحاول الوقوف عنده إن شاء الله تعالى، وكل هذا في سبيل "معرفة القوة العقلية"، وعلاقتها بالإنسان وبالقوى النفسانية الأخرى، وبالمحيط به، وبمدارج وكمالات صعوده وعروجه، وفي عالم تقدمه وتنميته، وأي منهما يبحث عنه ذات الطبيعة الإنسانية بحكم "الاحتياج الذاتي".

الوظيفة المهمة للعقل:

ما الذي تحتاجه الطبيعة البشرية ؟.

سؤال مهم بل هو في غاية الأهمية، لأنه بناء على جوابه سوف تتحدد الكثير من المعالم الفكرية والعقدية ولوازمهما السلوكية والعملية.

وقد وضح "مركز عالم النور للتكامل" بأننا أمام أمرين مهمين وهما:

الأمر الأول: أن نختار من الغذاء "البدني" أو "الفكري" أو "العقدي" حسبما تملي عليه أهواؤنا وأمزجتنا وحيث يتداخل فيها النسق المنطقي أحياناً المشوب -بلحاظ الواقع والمنطق العقلي الحقيقي - بمغالطات لا تخفى على العالم والخبير.

الأمر الثاني: أن نختار ما تمليه علينا "الطبيعة العقلية" لذواتنا، وكذا "الطبيعة الروحية"، و"الطبيعة البدنية"، و"الطبيعة النفسية" على سواء.

فهل "الطبيعة العقلية" تحتاج إلى "الإدارة" أم هي محتاجة إلى "القيادة"؟!.

الجواب: تارة نلحظ حال الإنسان الذي هو أمامنا، ففي هذه الحالة ينبغي النظر إليه وما يحتاجه، وهذا يعني أن ما وضع هذا الإنسان نفسه من مواقع الحرية والقيد هي التي تحدد للمقابل الاختيار، وهذا الجانب ليس هنا محل كلامنا.

وتارة أخرى نلحظ العمليات الداخلية التي تحدث من قِبَل "القوة العقلية" ففي هذه المنطقة والدائرة يمكننا أن نقسم "العمليات العقلية" إلى قسمين أساسيين وهما:

القسم الأول: ما تكون العمليات في إطار هذه "القوة العقلية" ولا تتجاوز خارجها، بل تدور داخل حرمها وساحتها الداخلية الخاصة، ففي هذا القسم تحتاج القوة العقلية أن تمارس "الدور الإداري" بالدرجة الأولى، مع ضمان القيادة.

القسم الثاني : ما تكون العمليات ناشئة من قِبَل القوة العقلية تجاه سائر القوى النفسانية، ففي هذه الحالة فإن المحل الطبيعي الذي ينبغي أن تكون فيه "القوة العقلية" هو: "القيادة" بالدرجة الأولى.

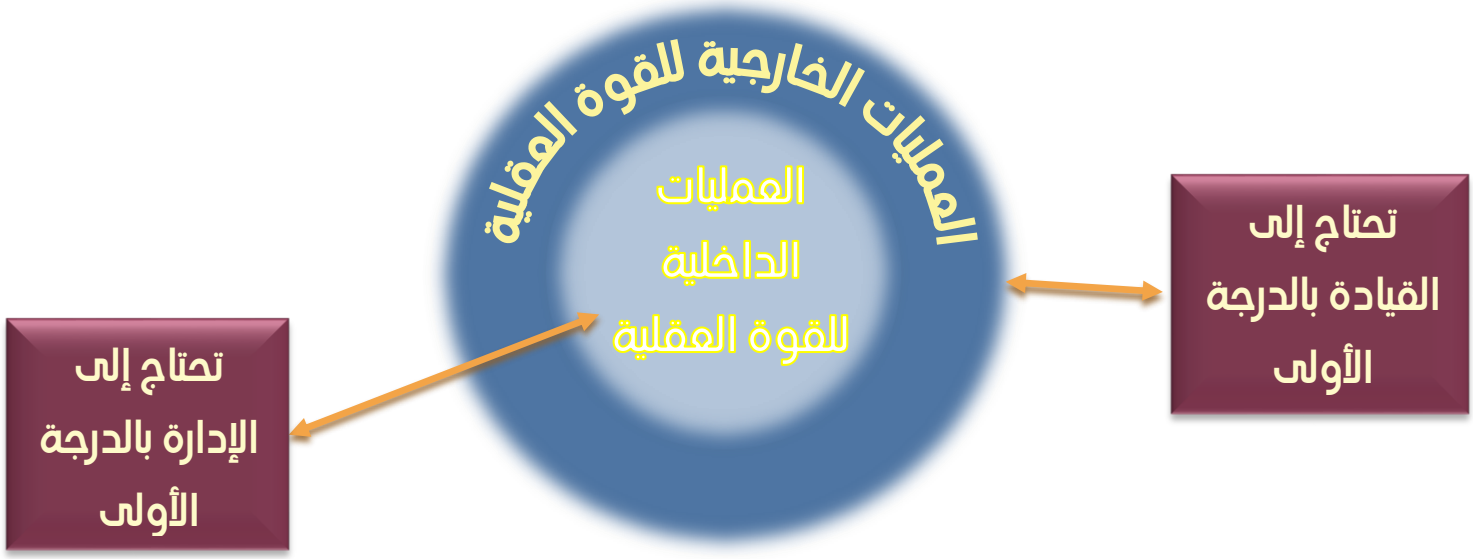

3

توزيع المهام حسب الكفاءة والصلاحية !

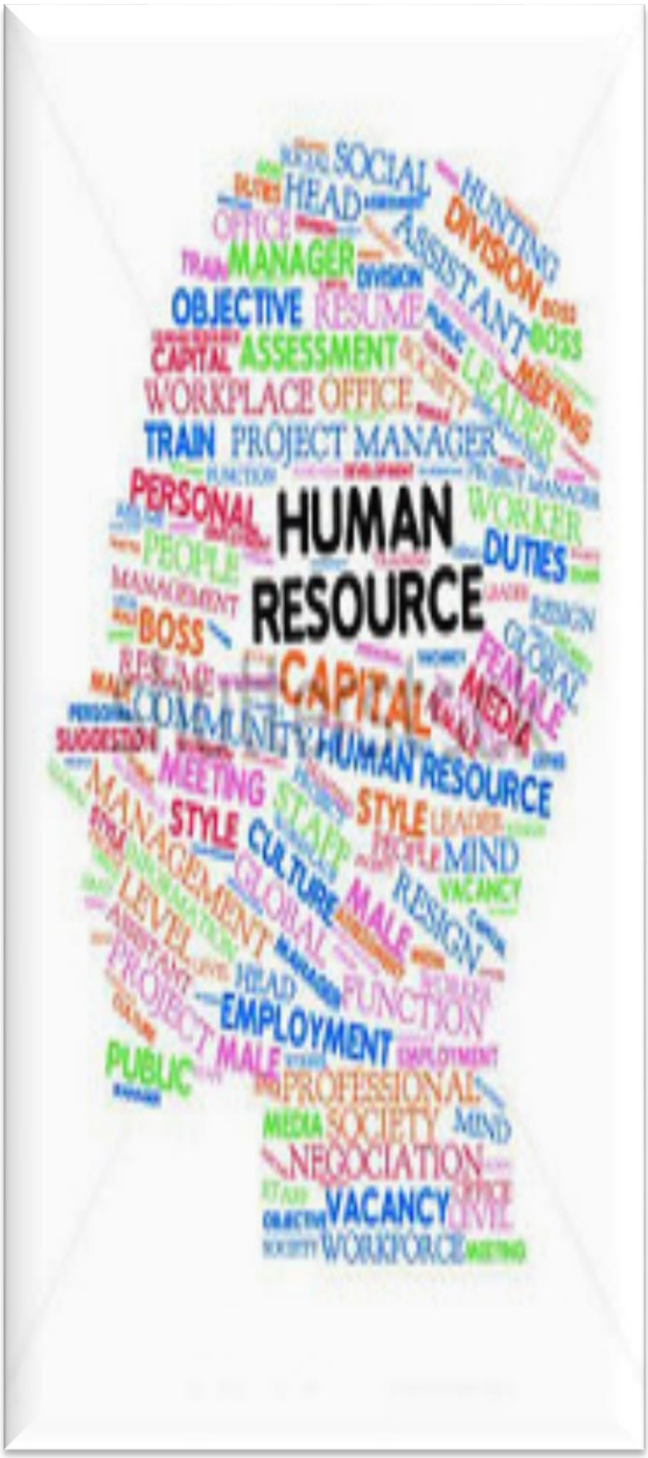

إن "الطبيعة الوجودية" التي عليها "كل القوى النفسانية" قد شكلت كل واحدة منها بتشكيلة خاصة بحيث لا تتقبل ولا تتحمل ولا تستطيع أن تقوم بمهام الأخرى، وهذه المسألة تحتاج إلى تأمل وتدبر وتفكر صحيح.

ومن الطبيعي أن تكون كذلك، لأن هذه التشكيلة قد تحددت معالمها ومهامها ووظائفها في أولى مراحل "عملية الصناعة والخِلقة" للإنسان.

وهذا الذي نقوله في "علم النور" بأن جميع القوى النفسانية تتمتع "باحتياج ذاتي" ناشئ من صميم تركيبتها الصناعية الخَلقية.

فمن معانيها: أن طبيعتها الخَلقية قد شكلتها بنحو تفرض وجودها وأحكامها في كيفية التعامل معها، والذي يتجاوز هذه الطبيعة الذاتية وأحكامها فإنه لن يتمكن من توظيف هذه القوى بالشكل الصحيح، بل وسيقع في كثير من الأخطاء والاشتباهات والمغالطات والشبهات، ولربما يكلفه وجوده.

ومن معانيها: لا يمكن لأي منها أن تحل محل الأخرى في تأدية وظائفها ومهامها.

ومن معانيها: أن الغذاء الذي تحتاجه كل منها ينبغي أن يكون من سنخ عالمها، ومن طبيعة عالمها، والمهمة تصعب في وجود التزاحم والصراع.

ومن هنا ننتهي إلى القول بأن "الطبيعة العقلية" قد حددت مهمتها ووظيفها وهي: "القيادة"، "الإدارة"، "الإرشاد"، "التوجيه"، "التعليم"، "التنبيه"، "التحذير"، "إراءة الطريق"، "الكشف"، "التمييز"، "البيان"، التبيان"، وهكذا.

طبعاً فإن هذه الأدوار من مهام ووظائف القوة العقلية، ولكل منها ظهور حسب المرحلة التي تكون فيها القوة العقلية من جهة، وبحسب ما يكون الإنسان فيه من المرحلة والظرف والموقف من جهة أخرى.

ومن هنا كانت "معرفة النفس" بلحاظ "معرفة القوة العقلية" مهمة جداً، ومن دون المعرفة لا يمكن تخطي الحواجز إلى النجاح.

إن الطبيعة العقلية التي صمم عليها العقل هي التي أهلته لأن تكون "الإدارة والقيادة" بيد هذه القوة لا سواها.

4

معرفة القوة العقلية؛ بلحاظ مهامها :

إن المهام التي أنيطت بالعقل غير سهلة، فهي تتلخص في القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الصحيح والسقيم، وبين الحق والباطل، وفي القدرة على فرز المعلومات التي تستقبلها الأدوات الحسية الخمس بدقة متناهية، وفي القدرة على التقييم الدقيق، وفي القدرة على استخراج المعلومة وتوظيفها بالشكل الصحيح وفي الوقت المناسب والمكان المناسب وللنوع المناسب، وفي القدرة على تمريرها بالحكمة، وفي القدرة على الحفاظ على توازنات القوى الأخرى إضافة إلى ذات قواته، وفي القدرة على إيجاد حالة من السلمية والاطمئنان فيمن تتحرك فيها هذه القوة، وفي القدرة على الرقابة المستدامة، وفي القدرة على الرؤية الاستراتيجية، وكذا الرؤية التكتيكية، وفي القدرة على الوصول إل الصراط إضافة عليه في القدرة على البقاء على هذا الصراط وطبعاً ويزاد عليه القدرة على التنمية والتكامل في ذات هذا الصراط والعروج في مدارجه ودرجاته، وفي القدرة على دوام المراقبة لكل حركات القوى كلها بما يشملها هي أيضاً، وهناك أيضاً قدرات أخرى زوت بها هذه القوة العقلية، وخلاصتها نستطيع أن نقول أن الدور الذي أنيط بهذه القوة هو دور قيادي ريادي تربوي إرشادي توجيهي تشريعي رقابي حفظي انعكاسي تبييني بياني والاخلال في أي من تلكم الأدوار معناه تمكين الفايروسات القاتلة من اختراق الإنسان وبسهولة وتغيير مساره عن الطبيعة التي صممت عليه ذاته وصنع عليه تكوينه.

وهذا يدعو الجميع إلى تنمية أدوار العقل ومهامه بالشكل الصحيح كي يتمكن من قيادة هذه النفس وبشكل آمن وسليم، نعم إننا نقول أن الإنسان لديه من القابليات العظيمة إلا أن المشكلة تكمن في استثمارها بالشكل المطلوب، أي بالشكل المتوافق والمنسجم مع الطبيعة الصناعية التي صنع عليها الإنسان بما يحقق احتياجاته التي جهز فيها في أولى مراحل تكوينه.

منشأ القوة العقلية ولوازمه :

ويمكن التعبير عنه تسامحاً بموطن الولادة لهذه القوة العملاقة الجبارة، فإن القوة العقلية قد انتزعت من عالم خاص، وحملت معها خصائص ذلك العالم، ومن الطبيعي أن يحن الفرع إلى أصله، ومن الطبيعي أن يكون غذاء هذه القوة ذات الغذاء الذي يتغذى عليه الأصل، فالقوة العقلية شعاع من مصدر نوري، فهل وجدنا خُلفاً أو تَخلفاً بين الشعاع ومصدر الشعاع، فالفرع تحكمه أحكام الأصل، وهذا يعني أن الطبيعة الذاتية للفرع هي ذات الطبيعة التي عليها الأصل والمصدر، والقانون الحاكم في هذه العلاقة هو "قانون السنخية" المعروف لدى العقلاء والحكماء، الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في ذلك الأصل والمصدر معرفةً وعلماً للقدرة على التعامل مع الفرع الذي أصبح محل الابتلاء والتعامل، وهذا أقل ما يمكن صنعه من باب أداء حق من حقوق القوة العقلية، وسيأتينا كلام في هذا المقام الحقوقي لاحقاً وأثر في عالم التنمية إن شاء الله تعالى.

وهنا نقول بأن معرفة منشأ هذه القوة العقلية يساعد على فهم أسلوب التنمية العقلية، وعلى معرفة ما يحتاجه الإنسان في الواقع.

والسؤال الذي سيرد علينا هو: هل البشرية استطاعت الوصول إلى مصدر وجود الإنسان؟!، الجواب: كلا، وإلى الآن البشرية حائرة في أمر هل الإنسان متطور بدني أم نسخة غير مسبوقة في الصنع، أم ماذا؟!، فمن كان حاله هذه فهل يمكنه أن يعرف مصدر عقله وعالمه الذي جاء منه؟!، فالعمليات التي يمارسها العقل تنشأ من طبيعته التركيبة الخاصة، فمعرفة المصدر منهم جداً لنتعرف من خلاله الخصائص والميزات التي وجودت في هذه القوة الأساسية في الإنسان، فهل الإنسان قادر على معرفة هذا المصدر أم لا؟!، والمقصود هو هل هو يملك الأدوات اللازمة لمعرفة ذلك أم لا؟!.

ورد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين (إن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين أحد أبرز الممثلين عن الله تعالى في الأرض وبين الناس، وهو ينقل لنا علومه ومعارفه): "العقل نور خلقه الله للإنسان، وجعله يضئ على القلب ليعرف به الفرق بين المشاهدات والمغيبات" (المصدر: عوالي اللآلي: 1: 248)، وورد عنه أيضاً:"العقل نور في القلب، يفرق بين الحق والباطل" (المصدر: إرشاد القلوب للديلمي: 198)، وورد أيضاً:"إن الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب"، (المصدر: الخصال: 427: 4).

فلازم هذا هو التعامل معه وفق ما عليه عالمه ومتطلباته.